إضاءة و إدراك

رحلة نحو فهم الذات والعالم وتحوّيل التحديات إلى فرص

د. عدنان سلطان

اهداء الي

من لا يريد ان يتوقف عن التفكير و يريد ان يفكر بجرأة

أطلاله ضوء ولحظه إدراك

يقول **لاو تزو "تتلاشى الروح والطموح وسط صخب الحياة وضجيجها"** أن لم نجد لحظة صمت ونخلق من جوهرها الهدوء الذاتي فسوف تتلاشي أرواحنا مرهقه وسط ضجيج الحياة ويحتضر طموحنا وسط هوامش الحياة، لذا يتوجب علينا ان نوجد مساحتنا الخاصة لنرمم حياتنا لتستعيد حيويتها.

كتاب **أضاءه وأدراك** هو دعوة للقارئ بأن يجنب عقله من ضجيج الحياة و يوقظ فكره للخروج من منطقة الراحة المعرفية ليبدأ رحله بحث للوصول الى أفاق محفزه لفكره وتعيد له حيويته، فقط إرادة ورغبه بالتغيير ما نحتاج اليه كما قال **جين يينغ "حيث توجد الإرادة توجد الوسيلة لا مسافة بعيدة جداً، ولا جبل شاهق جداً، ولا بحر واسع جداً"** انها في متناولنا.

كتاب **اضاءه وأدراك** مسماه ذاته يعكس محتواه فهو **اضاءه وأدراك** للقارئ ووسيلة لفهم ذاته واحتياجاته وفهم ما حوله وما في محيطه وترقية مهاراته الفكرية ليتمكن من تحويل التحديات في حياته الى فرص يمكن اقتناصها، والكتاب يحمل بين طياته وفى كلماته طاقة إيجابيه سيشعر بها القارئ تدفعه الى تحقيق اهدافه.

كتاب **اضاءه وأدراك** يدفع القارئ الي تجاوز حدود تجربته الشخصية وبدء مسيرة مكتسبات جديده تبدأ من الملاحظة ثم الوعي ومن ثم التفكير والادراك ودفع رغبته وحاجته ان يبحث عن المعارف يقول **داي شينغ "توسيع المعرفة يكمن في البحث عن الأشياء"** بهذه الكلمات على القارئ أن يأخذ طموحه الى افاق معرفيه تساهم في تطوير ثقافته وتنمية علومه وتصقل مهاراته وتبني مقوماته و تحسن اداءه وترفع امكانياته وتصحيح اخطاءه.

كتاب **اضاءه وأدراك** اثناء قراءته يخلق لحظة هادئة من الوعي لدي القارئ يكون لها صدي في داخله وهو صوت الرغبة في التغيير وسيشعر في عقله ان هناك مبادرة ذهنيه تنمو داخله لفتح آفاق جديدة له نحو التطوير الفكري والتنمية الذاتية.

كتاب **أضاءه وأدراك** هو اضاءه تتجذر في قلب القارئ وهي كالنور الخافت الذي يصبح في نهاية المطاف شعاعاً يضيء للقارئ دروباً لم يعبرها سابقا والوصول الى مساحات لم يسافر اليها من قبل هي انعكاس لفلسفة **وو - وي " عدم القيام بأي شيء وإنجاز كل شيء"** كما عبر عنها لاو تزو.

كتاب **اضاءه وأدراك** هو طريق للقارئ سيتعرف على محطات وعي متنوعة تشبع فكره وعقله بتغذيه معرفيه هي مزيج من الوعي والنضوج والادراك والحكمة خليط يسقي فكر للقارئ ليخلق بدوره بيئة خصبه لتكاثر الإيجابيات في حياته و إعادة تنمية ذاتيه لتتناسب مع طموح القارئ.

الاقوال التي اخترتها لأضعها في كتاب **أضاءه وأدراك** هي مقولات صينيه تاريخية تتسم بالنضوج والحكمة والادراك من قبل فلاسفة وحكماء وعلماء وباحثين صينين، وكانت هذه الاقوال من ضمن سياق محادثه او ردود بين العلماء او جزئيه من رسالة او موضوع في مخطوطه او ضمن سرد تاريخي لواقعه او وردت في فصل تعليمي او في لقاء ثقافي او ضمن حدث تاريخي.

والنقطة المهمة التي أود ان ابينها هنا انه من خلال متابعتي وقراءتي المتواضعة في التاريخ الصيني وفلسفته وحكمته (لاحظت) نقطه مهمه جدا وهي ان الحكماء والعلماء والباحثين والادباء الصينين القدماء ,كان طرحهم الادبي يقوم على مبدأ (تحفيزي) عميق المعني اثناء التدريس والألقاء او النقاش أو كتابة الكتب او أو التوجيه يقوم على ذكر (مقولة)(على شكل عباره محددة) او على شكل حكمة او على شكل صورة مجازيه في المعاني دون الاسترسال في شرحها او تفسيرها او تقديمها جاهزة لفكر المقابل ,بل انهم يعتمدون أسلوب طرحها فقط (بجمله مختصره وعميقه وفلسفيه وذات مغزي عميق)ويتركون باقي المهمة على المتلقي للمعلومة او الراغب في تعلمها او لقارئها ليفهم محتواها وهدفها والمراد منها وأن يبحث فيها ويدرسها ويستوعبها ويخرج باستنتاج لها يمكن ان يكون (استنتاج خاص) يخصه ويستفيد منه يكون على شكل مبادئ تنميه وقياده وإدارة وتطور للمجتمع او وكيفية توظفيها في حياته .

ومن خلال متابعتي لفهم هذا الامر وان صح لي اعتبره (جوهر) فلسفه الحكمة الصينية رأيت فيه عمق التحفيز والتأمل والتدبر وانه يساهم في اكتساب مهارة البحث ودفع النشاط الذهني للتفكير نحو افاق جديده لمعرفة أفضل الطرق في توظيف المقولة بالحياة واقتناص فرصة التغيير والتطور للأفضل.

ولهذا نري ان الفلسفة والحكمة الصينية مرنه وقابله للتأقلم مع تطور الزمن رغم انها كتبت منذ الالاف السنيين، وهذا يدل على انها حيوية ومتجدده المعني وقابله للتفسير الذي يتناسب مع عصرها و بشكل متوازي مع تطور فهم الانسان ذاته مع مرور الأزمنة وهذا يقودنا الى فهم جوهر الحكمة الصينية انها متناغمة ومتزامنة مع الانسان وتطوره والعالم من حوله وأنه يمكن إيجاد فهم حديث وجديد للمقولة بما يتناسب مع واقعه.

أخترت المقولات التي تحفز الفكر والذهن للرغبة في التطوير وتنمية الذات للقارئ وبيان الحاجة والدافع أيضا للبحث عن التغيير الإيجابي، يقول **لي يوكسيو "الفضيلة والتعلم والموهبة والمهارة هم السبيل الوحيد لتطوير النفس والتغيير للأفضل"** ومن هذا المنطلق انتقيت ١١٥ مقوله من مصادر معرفية موثقه ولها وزنها الادبي والتاريخي وتعتبر من أعظم الكتب في تاريخ الثقافة الصينية وتعتبر ركيزة للفكر والثقافة الصينية على مر العصور.

محتويات المواضيع تشمل (تهذيب النفس، النضوج الفكري، ترقية الأداء، التطوير الذاتي، التعلم، والسلوك، والحفاظ على الصحة النفسية والجسدية، الأخلاق الحميدة، والعلاقات الشخصية، والتفاعل مع الآخرين)، لتكون مرجعاً ملهمًا للقارئ ومصدر للمعرفة ومن ثم التطبيق وتوظفيها في حياته

ولقد وضعت شرحاً وتحليلاً وتفسيراً لهذه الجمل والاقوال بناء على تجربتي الحياتية والمعارف التي اكتسبتها والخبرات المتراكمة المتواضعة بما يتناسب مع واقعنا الراهن وعالمنا اليوم وهذه ليست نتيجة نهائية وحتمية للأقوال (لا) بل هو طرح شخصي من قبلي قد يشعل شرارة تحفيز في ذهن القارئ، ويمنحه زاوية جديدة لفهم ومعرفه وقراءة جديدة.

وهنا اود ان أبين ملاحظتين **الاولي** ان المقولات التي اخترتها هي اكثرها ملامسه لواقع الحياة وطبيعتها وتقاطعاتنا مع الاخرين والوقائع اليومية والاحداث التي تحدث والملاحظة **الثانية** ان الكثير ان لم يكن معظم المقولات التي نقلت في الكتاب كان الشرح عليها من قبلي وتفسيرها وتحليل معانيها هو من واقع تجربتي المتواضعة بالحياة، تجربه حياتيه واقعيه مررت بها وتعايشت مع احداثها وليس شرح نظري وتنظيري وفلسفي بل من رحم الواقع الذي مررت بها ترجمتها الى كلمات شرحت بها المقولات.

أنا واثق بأن قارئ هذا الكتاب سيجد تفسيره وفهمه الخاص؛ تفسيرٌ ينسجم مع حاله وحاجته وظروفه، وفهم من خلاله يفهم ذاته وما حوله والعالم ويُساعده على إشعال مسار التغيير الذي يسعى إليه ويُضيئه، ليصبح ذلك الإشعاع هو الدافع الذي يحوّل الحلم إلى خطوة ملموسة وتتحول التحديات من حوله الى فرص يقول (لو تشن) **"العقل سيد الجسد وصفاء العقل هو الإحاطة بالمعرفة وتفعيل المعرفة هو الاستيعاب وميزة الاستيعاب هي الفهم والنتيجة هي الادراك ".**

عدنان